وعن عبد الله بن حوالة أنه قال ﷺ **يا رسول الله اكتب لي بلداً أكون فيه، فلو علمت أنك تبقى لم اختر شيئاً على قربك، قال عليك بالشام ثلاثاً، فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال هل تدري ما يقول الله ﷻ يقول يا شام يا شام، يدي عليك يا شام، أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي أنت نعمتي، وسوط عذابي أنت الأندر وإليك المحشر، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة، قلت: ما تحملون؟ قالوا: نحمل عمود الإسلام، أمرنا أن نضعه بالشام، وبينما أنا نائم رأيت كتاباً اختلس من تحت وسادتي، فظننت أن الله تخلى عن أهل الأرض، فاتبعت بصري فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فمن أبى أن يلحق بالشام فليلحق بيمنه، وليستق من غوره فإن الله قد تكفل بالشام وأهله** ﷺ.

ثم رأيتني يا أحمد صائماً ورأيت رسول الله ﷺ يقول لي إفطارك عندنا اليوم يا إبراهيم، فأنا في انتظارك، صرخت هل معنى ذلك...قاطعني لا تصرخ يا أحمد لا تصرخ، أنا آخذ أقصى احتياطاتي، لكن هذه دعوة لا ترد، مع السلامة يا أحمد، وأغلق الجهاز.

تسمرت مكاني لوهلة وترقرق الدمع في عيني، فقد تأكدت أنها كلمات الوداع ثم انطلقت أصعد السلالم إلى الطابق الثاني، فإذا بمريم تنظر إلي وهي تبتسم قلت هل تحدث معك، ابتسمت وقالت: نعم، ولكن في الرؤيا في المنام لقد ودعني يا أحمد وداعاً لن أنساه ما حييت، وأوصاني على إسراء وياسر.

كانت تبتسم والدمع يترقرق من عيني أنا وانحدرت الدموع على وجنتي ساخنة وهي تبتسم وتقول: تبكي أيها الأبله ماذا دهاك...؟!!جاء صوت الانفجار عالياً حين قصفت طائرة الأباتشي السيارة التي كان إبراهيم يستقلها، شعرت أن قلبي قد توقف عن النبض فقمت جارياً.

آلاف اندفعوا نحو السيارة التي قصفت وسمعت البعض يرددون أن هذا إبراهيم الصالح، جمعت أشلاء إبراهيم وحملتها على إحدى الحمالات واندفعت الجماهير كبحر هائج حول جثمان الشهيد نحو الدار، عند باب الدار، وقفت مريم وهي تلف منديلها حول رأسها لتغطي شعرها والبسمة لا تغادر شفتيها وزغرودتها تعلو على صوت الحشد الهادر، إلى يمينها ياسر وإلى يسارها إسراء ورأس أمي يطل من ورائها وهي تمسح دمعتها بطرف منديلها.